

يَقْظَنُ الْإِسْلَامُ فِي تَرْكِهَا

أنور الجندى



دار الإقتاد
بالقاهرة

على طريق الأصالة الإسلامية

٨

يَقْظُرُ الْإِسْلَامُ فِي تَرْكِهَا

تأليف

أنور الجندى

دَارُ الْأَنْصَارِ

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع
الشيخ علي البستان - صيدا - لبنان
٩٢١٥٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقظة الاسلام في تركيا

صدرت في الفترة الاخيرة دراستين منفصلتين :
احدهما عن مصطفى كمال اتاتورك تحت اسم الرجل
الصنم .

وكما صدرت دراسة عن المجاهد المسلم بديع
الزمان سعيد النورسي للكاتبة الغربية المسلمة مريم
جميلة .

كذلك فقد قدمت أطروحة من طالب لبناني في
جامعة بيروت العربية تحت عنوان موقف الدولة
العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ وفي
نفس الوقت نشرت مذكرات السلطان عبد الحميد
التي كانت مخفية خلال أكثر من سبعين عاما على
صفحات الجرائد التركية والمجلات الاسلامية العربية
فاذا أضفنا الى ذلك ما كشفت عنه مذكرات هرتزل
عن موقف السلطان عبد الحميد من الصهيونية العالمية
عرفنا الى أي حد تضع الوثائق بين أيدينا تلك الحقائق

الضخمة التى تغير مفهوم التاريخ وتكشف زيف ماظلت الكتب المدرسية والجامعية والثقافية فى البلاد العربية خلال هذه الفترة الطويلة تقدمه من شبهات لصالح الاستعمار والصهيونية العالمية . فاذا أضفنا الى هذا كله تلك النهضة الاسلامية الجديدة فى تركيا والتى يقودها حزب السلامة الوطنى بقيادة الدكتور نجم الدين أرباقان (أستاذ الميكانيكا فى الجامعة التكنيكية فى استانبول) عرفنا الى أى حد يمكن القول بأن تركيا قد عادت الى الاصاله الاسلاميه بعد أن انحرفت عنها عن طريق تلك المحاوله الخطيرة التى جرت لتغريبها عن أيدي جماعة الدونمة والاتحاديين والكماليين على طوال فترة امتدت خلال حكم السلطان عبد الحميد وبعد اسقاطه وخلال الفترة من ١٩٠٩ الى الحرب العالمية الاولى حيث دخلت تركيا الحرب فى صف المانيا وهاقت بها الهزيمة ، وحيث سلم حزب الاتحاديين الحاكم طرابلس الغرب لاييطاليا وقبل معاهدة لوزان بتسليم الشام بأجزائه الاربعة الى فرنسا وانجلترا وفلسطين الى اليهودية العالمية .

السلطان عبد الحميد

كان السلطان عبد الحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية فى الاستيلاء على بيت المقدس واقامة هيكل

سليمان نتيجة للمخططات التي كان يجري تنفيذها في
الامبراطورية العثمانية تحت ستار التنظيمات الماسونية
التي نشرتها قوى اليهودية في مختلف أنحاء بلاد الخلافة،
وكانت ركيزتهم الاساسية هي جماعة الدومة في
سالونيك ، هؤلاء اليهود الذين كانوا قد هاجروا من
الاندلس بعد سقوطها في يد الفرنجة وانتهاء الحكم
الاسلامى فيها ، فقد قصدوا الى تركيا ليستظلوا بظل
المسلمين بها ، وفي سالونيك كانت خططهم لاقامة المحافل
الماسونية واستقطاب الاتحاديين لخدمة اهدافهم ، حتى
استطاعوا اسقاط السلطان عبد الحميد حين عجزوا
عن اغرائه أو احتوائه وكان للاتحاديين دورهم الخطير
في هذه المؤامرة .

كان هرتزل قد حاول اغراء السلطان ليسمح لهم
بالهجرة الى فلسطين ورفض العروض التي قدمت له
فوضعهم امام قرار التخلص منه : وقد وضع هذا
في مذكرات هرتزل ، كما أشار اليه السلطان في الوثيقة
المعروفة التي نشرت أخيرا :

« اننى كأمانة في ذمة التاريخ لم أتخل عن الخلافة
الاسلامية لسبب ما سوى اننى بسبب المضايقة من
رؤساء جمعية الاتحاد والترقى المعروفة باسم (جون

ترك) وتهديدهم اضطرت وأجبرت. على ترك الخلافة.
ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا بأن أصادق على تأسيس
وطن قومي لليهود في الاراضى المقدسة ورغم اصرارهم
فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف وأخيرا وعدوا
بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة ذهبية انجليزية
فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا ، واجبتهم
بالجواب القطعى ، انه لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فلن
أقبل تكليفكم ، لقد خدمت الملة الاسلامية والامة المحمدية
ما يزيد على ثلاثين سنة فكيف أسود صحائف المسلمين
آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين ،
لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعى وبعد جوابى اتفقوا
على خلعى فقبلت التكليف وحمدت المولى اننى لم ألطخ
وجه الدولة العثمانية والعالم الاسلامى بهذا العار
الابدى » .

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفه
الحاسم من الصهيونية العالمية وكان للنفوذ الاجنبى
مشاركة ضخمة في هذا الامر ، ذلك لان اللواء الذى
رفعه تحت اسم « الجامعة الاسلامية » : خارج نطاق
الدولة العثمانية : يا مسلمى العالم اتحدوا قد هز
الدوائر الاستعمارية هذا شديدا ومن ثم كانت المؤامرة
ذات شقين :

- ١ — اسقاط السلطان عبد الحميد : وهذه كانت مهمة الاتحاديين .
- ٢ — اسقاط الخلافة العثمانية : وهذه مهمة الكمالين .

ولم يكن الكماليون والاتحاديون الا فرع دوحه واحدة : تقاسمت العمل على مرحلتين للاجهاز على الدولة العثمانية والخلافة وفتح الطريق أمام الصهيونية العالمية لتصل الى فلسطين ، ولتمزق العرب والترك ولتمكن للاستعمار البريطانى والفرنسى من اقتسام تركية ما كان يطلق عليه « الرجل المريض » .

ولقد كان السلطان عبد الحميد يعرف دخائل هذا المخطط كله : بفروعه وخلفياته ، فيها يتصل بالدونمة والمحفل الماسونية ومخططات الاتحاديين (تركيا الفتاه) وفي مقدمتهم مدحت وأحمد رضا . ويعرف الاهداف الخطيرة التى يدور حولها تأمر الصهيونية مع بريطانيا وغيرها من دول أوربا ، ولكنه بعد كل الوساطات التى بذلها هرتزل أرسل اليه كلمته الواضحة الحاسمة الصريحة :

انصحوا الدكتور هرتزل ألا يتخذ خطوات جديدة

فى هذا الموضوع . انى لا أستطيع أن أتخلى ان شبر واحد من الارض فهى ليست ملك يمينى بل هى ملك شعبى . لقد قاتل شعبى فى سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم . اذا مزقت امبراطوريتى فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب أن يبدأ ذلك التهزيق اولا فى جيشنا . وانى لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة » .

كان هذا الرد الحاسم هو منطلق الحملة العاصفة التى شنتها الصهيونية والاسـتعمار على السلطان عبد الحميد عن طريق الصحف العـربية التى كان يصدرها المارون اللبنانيون خصماء الاسلام والخلافة الاسلامية وهم الذين حملوا على السلطان تلك الحملات الضخمة (المقطم — المقتطف — الهلال) .

أمثال : جرجى زيدان ، فارس نمر ، صروف مكاريوس ، سليم سرקيس ، لويس صابونجى ، وما أطلق عليه من اسم السلطان الاحمر ، وما ذهبوا يلفقونه من اتهامات كاذبة عن الدردنيل ومن يلقى فيه وعن السجون والاحكام مما ثبت من بعد أنه وهم باطل حتى لقد قال احدهم لجماعة من السوريين زاروا تركيا

وركبوا في الدردنيل مركبا : قولوا لنا اسم رجل واحد
ألقاه السلطان أو أمر بالقائه في الدردنيل !

ولكنها كانت المحاولة لتدمير السلطان وسمعته
وهدم مواقفه الكريمة قبل التآمر عليه ولقد عاشت
الصحف ودراسات المدارس والمؤرخين تحمل هذه
الأكاذيب سنوات وسنوات حتى تكشف في الاخيرفساد
هذه الاباطيل والادعاءات .

يقول حسان حلاق في أطروحته « في الوقت الذي
كانت المؤامرات تحاك في الخارج ضد الدولة العثمانية،
كانت مؤامرات تحاك في الداخل تضم مجموعات تركية
ويهودية بتشجيع من الدول الاستعمارية وكانت تهدف
الى قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميدالثاني
عن العرش ، ذلك لان السلطان كان العقبة التي تقف
في طريق الصهيونية الى فلسطين ويؤكد القنصل
البريطاني الجديد في القدس - بلش - عام ١٩٠٨
المصاعب التي وضعها السلطان عبد الحميد الثاني في
مواجهة الاستيطان اليهودي في فلسطين ويمكن القول
أن اليهود لعبوا دورا فعالا في انقلاب عام ١٩٠٨ .

ويؤكد ستون واتسون هذه الحقيقة بقوله :

» ان أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب والترقى عام ١٩٠٨ كانوا يهودا ومن الدونمة اما المساعدات المالية فانما كانت تصلهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيك المتولين . وتقول صحيفة المشرق : (بأن الكل يعلم أن مركز الانقلاب انما كان في سالونيك واليهود فيها نيف وسبعون ألفا) وهناك معلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في تكوين جمعية الاتحاد والترقى انها غير اسلامية وغير تركية فمنذ نشأتها لم يظهر بين قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركى خالص .

كان جاوين يهوديا من الدونمة وقارصوه من اليهود الاسبان وطلعت بلغاريا اما احمد رضا فقد كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا ، اما نسيم روسو ونسيم مازلياح فقد كانا يهوديين . ويقول : ويبرز دور اليهود ثانية في حادثة خلع السلطان عبد الحميد الثانى عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتى الاسلام محمد ضياء الدين باصدار فتوى الخلع ثم اوفدوا هيئة مكونة من عارف حكمت وأسعدطوبتاني وغالب باشا ومن زعماء ايهود قراصوه رئيس المحفل الماسونى فى سالونيك وشلمون ابران ووصلوا الى يلدز لابللاغ اسلطان نبا الخلع .

وكانت مشاعر التأثر والانزعاج بادية عليه فقال
بغضب : ما هو عمل هذا اليهودى . (يقصد قراصوه)
في مقام الخلافة . بأى قصد جئتم بهذا رجل أمامى .
ويذكر النقيب التركى (ديريلى) بأن السلطان عبد
الحميد حدثه عندما كان مسجوناً في سلانيك عن آخر
اجتماع له مع الزعيم الصهيونى هرتزل ورئيس
الحاخامين في تركيا فقال :

تصور ان هذين اليهوديين مثلاً امامى ليقدما الى
سلطنتنا رشوة . صرخت في وجههما قائلاً : ان اخرجنا
من هنا ، ان الوطن لا يباع بالنقود . طلبت الى رجال
القصر ان يقودوها حالا الى خارج القصر . وبعد ذلك
أصبح اليهود أعدائى فما الاقيه هنا في سلانيك من
عذاب الاعتقال ليس سوى جزائى منهم حيث لم أرض
ان أقطع لهم أرضاً لدولتهم المزعومة » .

ويذكر السلطان نفسه في وثيقة على قدر من
الاهمية موقف الاتحاديين والصهيونية من سياسته .

فيقول : ان هؤلاء الاتحاديين اصروا على بأن
أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود في الارض
المقدسة — فلسطين — ووعدوا بتقديم مائة وخمسين

مليون ليره انجليزية ذهبا فرفضت هذا التكليف بصورة
قطعية وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وابلغوني
أنهم سيعيدونني الى سلانيك .

والمعروف أن السلطان عبد الحميد أقام اقامة
جبرية في سالونيك (مقر الدونمة اليهود) منذ عزل
عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٦ حيث توفي الى رحمة الله
في اقامة مجهدة سيئة .

ولا ريب أن مذكرات السلطان عبد الحميد التي
نشرت أخيرا باللغة العربية قد كشفت كثيرا من
الحقائق وجلت موقف هذا الرجل المسلم العظيم ،
ودحضت تلك الصور الزائفة التي حشدها في تاريخه
الظالمون من الدونمة واليهود والاستعماريين والموارنة
في تلك الكتب التي سبق أن ترجمت الى العربية من
مثل كتاب (عبد الحميد ظل الله على الارض) أو قصة
الانقلاب العثماني لجرجي زيدان وغيرها ، لقد
عاشت هذه الحقائق مدفونة في الاضابير أكثر من
خمسين عاما حتى أذن الله لها بأن تكشف وأن توضع
الحقائق في مكانها الحق وان تصحح وقائع التاريخ .

لقد كشفت المذكرات كيف كان السلطان عبد
الحميد ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية غاشمة

كانت تهدف الى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك أوصال الدولة العثمانية وان الخليفة واجه الاغراء والتآمر جميعا باباء وشهم اسلامى وكان يعرف مصيره ، ولكنه أثر رضاء الله على رضاء اليهود ومطامع الدنيا .

وقد أشار السلطان فى مذكراته الى ما ظل منشورا أكثر من خمسين عاما من كذب وبهتان حين قال : ان الامة تنسى بسرعة ، اقولها مستميجا العذر للذين يجادلوننى سياسيا دون تبصر بما يدور من وراء الستار من الأعيب وما تهيئه الدول اكبرى من مؤامرات عدوانية . لقد اتهمونى بالخور لانتى لم أشترك بالحركات القومية قلبا وقالبا . لعلمهم ينسون المآسى التى جابهتها » .

لقد تحدث السلطان عن الدسائس الاجنبية والفساد فى أجهزة الحكم والحملات الصليبية على الدولة وتحدث عن ثروته ومخصصاته وكيفية انفاقها وما ترتب عليه من التزامات وواجبات .

مصطفى كمال

لقد كان القضاء على السلطان عبد الحميد مقدمة للقضاء على الخلافة الاسلامية ، وكان بطل هذه المرحلة مصطفى كمال : الذى أطلق على نفسه زورا وبهتانا (أتاتورك) أى أبى الشعب التركى . ولقد الفت فى تمجيد أتاتورك وتكريمه مئات الكتب بلا مبالغة استهدفت خلق هاله متوهجة كاذبة لهذا الرجل الذى حطم طابع الاسلام فى دولة الخلافة ونقلها من أقصى مكان فى خدمة الاسلام الى أقصى مكان فى خصومه الاسلام ومعارضته ويكفى أن يراجع المثقف المسلم رعوس الموضوعات التالية :

- ألفى الحروف العربية وفرض الحروف اللاتينية حتى فى طبع المصحف الشريف .
- ألفى الشريعة الاسلامية وفرض قوانين الاحوال الشخصية .
- حرم تعدد الزوجات وجعل القضاء وحده هو الفصل فى طلب الطلاق .
- عدل قوانين المواريث الاسلامية فسوى بين الابن والبنت .

— أباح للمرأة الخروج والرقص والسفور ودفعها
دفعاً إلى مجالات الهوى والفساد .

— أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج بمن تشاء من
أى دين .

— قرر إلغاء الأوقاف الإسلامية .

— جعل للدولة علمانية وقرر أن الدين قضية
شخصية لكل فرد .

— ألغى الخلافة الإسلامية والمحاكم الشرعية
وقوانين الشريعة الإسلامية وقرر العمل بالقانون
المدنى السويسرى والجنايى الايطالى والتجارى
الامانى .

منع التعليم الدينى ومنع الاذان بالعربية وحطم
الاساس الدينى وغير وجهة الشعب التركى .

ولقد خدع مصطفى كمال المسلمين فى المرحلة
الاولى من حياته ولكنه ما أن تمكن من امتلاك ارادة
الحكم حتى كشف اقناع عن عداء سافر للاسلام حتى
وصف بأنه واحداً من ثلاثة اما من طائفة الدونمة او
من الماسونية وقع فى خبايل اليهودية العالمية او من
غلاة الطورانية التركية .

وقد كانت حياته الشخصية مثالا رديئا للحاكم المسلم فقد عرف باسرافه في الخمر وعلاقات الفساد والاعتداء والسطو والقتل بالظنة ، وكشفت تصرفاته عن تعرضه للدين عامة وللإسلام بصفة خاصة ، ويرجع ذلك الى انه كان تلميذا اصيلا لتعاليم ضياء كوك الب ، داعية الطورانية وعودة الاتراك الى أجدادهم القدماء والشكر لتاريخهم الاسلامي .

ولقد كان أشد قسوة بالنسبة لرجال الاسلام انذين عارضوه ودفعوا الناس الى مقاومته والتخلص منه .

وقد كشف الضابط التركي السابق في كتابه (الرجل الصنم) كمال أتاتورك الذي ترجمه الاستاذ عبد الله عبد الرحمن هذه الجوانب المظلمة والغامضة والسوداء من حياة هذا الرجل على نحو واضح طريح ، وكانت آية الآيات في حياته هو ذلك الولاء المزدوج لبريطانيا وروسيا الشيوعية في آن ، ولقد تكشف أن هناك معاهدة سرية أقرها مصطفى كمال وبها أعطى حق الحكم والسلطان في تركيا يتضمن عدة مبادئ أهمها :

— الحكم بالنظام الفردى واسقاط الشريعة
الاسلامية وتطبيق القانون الوضعى .
— القضاء على علماء الاسلام واخراجهم من
البلاد .

— القضاء على الخلافة الاسلامية .
— القضاء على القرآن واللغة العربية .
والمراجع لحياة كمال أتاتورك يبين له بوضوح
أنه قام بتنفيذ هذه المعاهدة السرية التى قيل انها كانت
مرفقة بمعاهدة لوزان تنفيذا صحيحا .

ان هذا الكتاب يقدم مجموعة ضخمة من الوثائق
عن حياة مصطفى كمال لا يستطيع الباحث المنصف ان
يتجاوزها دون أن يسجل بعض الخيوط العامة .

أولا : عن صلته بالانجليز : وما تحمله الوثائق
مشيرا الى عبارة : قيامه ببيع الوطن الى الانجليز
(ص ٤٧٣) وان البطل الحقيقى لمعارك أزمير هو
(قره بكير) وليس مصطفى كمال . وانه كان يعمل
ديكتاتورا ويدير الدولة مثلما تدار مزرعة ، وانه كان
يقوم بفرض رأيه على كل عمل وتقول (ص ٤٨١) بعد
ان حصل على منصب القائد العام بالحيل والطرق
الملتوية لم يدع هذا المنصب يخرج أبدا من يديه . وقد
قام بواسطة رجاله الفدائيين من تهديد معارضيهِ

والقضاء عليهم ولم يظهر في الجيش العثماني عسكرى
ظلام وحريص على المنصب الى هذه الدرجة مثله .
لستولى على مساعدات العالم الاسلامى (ص ٤٨٩)
تقد كل ما طلبه منه الانجليز :

- ١ — ترك لاهول .
- ٢ — ترك الجزر لليونانيين .
- ٣ — تنازل عن كل الحقوق حول مصروقبرص .
- ٤ — تنازل عن طلب التعويضات من اليونان .
- ٥ — عدم تحصين المضائق أو وضع جند حولها
وتجريد المنطقة الممتدة من مضيق البحر
الاسود حتى مضيق (خبه قلعة) .
- ٦ — الفى الخلافة .
- ٧ — الفى العلمانية (ص ٤٩٠) .

كذلك كشفت هذه الوثائق عن انه ماسونى
(اورد ذلك فالح رفقى ائارى) مؤلف كتاب (جانقايا)
مقول : (لو لم يكن مصطفى كمال ماسونيا فمن كان
يقطعون الى الانتساب الى مثل هذه الجمعية السرية
في عهده . (ص ٤٩٢) كذلك أشارت الوثائق الى
موضوع الاتصال بالنساء وطالبات المدارس ، مما كان
حديث المجالس .

ويشير الكاتب الى أخطر موقف في حياة مصطفى كمال وهو الغاء الخلافة : يقول الكاتب انه عندما عرض الامر على الهيئة المكونة لبحث الامر تردد الاعضاء فوقف يقول :

ان هذا امر محتم ، انى أرى أن من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا وأعضاء المجلس وكل واحد ولكن اذا حدث العكس فان هذا الامر سينفذ وفي اطار المجرى الطبيعى ولكن من المحتمل أن بعض الرعوس ستقطع » .

سعيد النورنسى

ولكن هذه السنوات المظلمة لم تمر دون مقاومة، فقد ظهر كثير من دعاة الحق يكشفون زيف اتجاه مصطفى كمال وكان أبرزهم الشيخ بديع الزمان سعيد النورنسى ، الذى كان قد حضر الى استانبول من شرقى تركيا فى عهد السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس وانشاء جامعة فى ديار بكر وتطوع للقتال وأسره الروس ونفوه الى سيبيريا ولكنه تمكن من الفرار والعودة الى تركيا فانضم الى حركة مصطفى كمال التى كانت تستهدف تحرير الوطن ثم اختلف مع

أتاتورك حين ظهر الانحراف فنفتته السلطة الى غرب
البلاد فظل بين نفى وسجن وتحديد اقامة من ١٩٢٨
الى ١٩٥٠ ألف خلالها ألف ومائة وثلاثين كتاب سماها
(رسائل النور) شرح فيها الاسلام بأسلوب استهوى
الشباب فتناقل الناس هذه الرسائل نسخا باليد
وأصبح قراء هذه الرسائل يسمون طلاب
رسائل النور أو جماعة نور جو وبلغ
هذهم ثلاثة ملايين شاب تركي وقد أصبحت هذه
الجماعة القوة الحقيقية في الجامعات التي سحقت
حزب الشعب (حزب أتاتورك) وعزلت عصمت اينونو
خليفة أتاتورك من الحكم .

والواقع أن سعيد النورنسي كما تقول مريم جميله
في كتابها عنه كان رجلا على الايمان مقتدرا في فهم
الاسلام تقول : « كانت روحانيته العالية فوق المحن
والامتحان » ولذلك فانه ما كاد يدخل السجن حتى
أصبح سجانوه من تلاميذه ومن أحسن الناس تدينا
وغيرة على العقيدة ، فقد تهافت زواره في عزله على
الاستمساخ ما تنتجه عبقريته المؤمنة بحيث لم يمر وقت
قصير حتى كانت عشرات الآلاف من مخطوطات هذا
التفسير تتناقلها الايدي وتدرس في المدن والقرى
والمدارس وحتى الوزارات : يقول بديع الزمان

النورسي : لقد أتاحت لي آلام المنفى والسجن والاعتقال
فترة هدوء وصفاء أتاحت لي التأمل في الحقيقة القرآنية
الخالدة .

غير ان السلطات لم تدعه يعمل ، فعمدت الى
تلفيق تهمة ضده وضد مائة وعشرين من أتباعه ومريديه
ساقطهم الى محكمة الجرائم فأخذ يدلى بدفاعه أمامها
فقال : الحق اننى لا أنوى بأى حال من الاحوال
الاستيلاء على زمام الحكم ، وكل ما أسعى اليه هو أن
أهدى قومي الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز
الحكيم . نحن لا ننتمى لاية نحلة من النحل ولا ندعو
لعصبية ولا لفرقة ولكننا أنصار متحمسون للحقيقة :
الله غايتنا والرسول قائدنا والشرع الشريف دستورنا .
اننا لا نملك أى تنظيم خاص ونحن بمعزل عن السياسة
وكتابتنا رسالة النور مدرسة بدون مدارس ولا مناهج
ولا أموال ، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المنزل .

ثم أضاف يقول : لقد أكد وكيل الاتهام بأنه بلغ
من مدى ذيوع (رسالة النور) أن قرأها عام ١٩٤٧
ستمائة ألف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول من
أساتذة وعمال وفلاحين وطلبة وموظفين ، وماذا فى
ذلك ؟ فقد أدت تلك القراءة بواحد منهم الى اهمال
واجباته او الانقطاع عن نشاطه ، وهل قام واحد منهم

بتهديد الامن العام أو خرق دستور البلاد ، اذا فكيف
تبيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التى تتبع اصولها
من قلوب مثل هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك .

ان البعض يأخذ باعتمادى طربوشا على رأى
ويرى عدم خلعى له اهانة لمجلسكم الموقر . تذكروا
أنهم قلة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضا
عمائمهم بغطاء الرأس الاوربى واذكروا ان الملايين
من الاتراك اكرهوا على ذلك الاستبدال اكرهاها ويجرى
ذلك فى الوقت الذى يتاح فيه للماسونيين وأشياعهم
من أن يسخروا — بكل حرية وفى جرأة ووقاحة —
بالاسلام وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمر وان
يزينوا الزنى وان يشوقوا الناس الى القمار ، فى حين
يحرم على وعلى أتباعى أن نذيع وننشر رسالة القرآن
المجيد وأن ندعو الى الله ، أنكم تتهمونى بأننى رجعى
شرير وأنتم تعلمون اننى من أبطال الوطنية منذ نعومة
إظفارى وانى أخص النمل بجانب راتب من قوتى اعجابا
منى بتنظيمها الديمقراطى ، وانكم لترعون اننى أدعو
الى ضرب من التصوف .

وانا أؤكد لكم أن الجنة ليست للمتصوفة
وحدهم ، ولكن من المؤكد أنه من المستحيل أن يدخل

الجنة من لا يؤمن بالله ولا يلتزم بشرعه في ظرف عشرين سنة تعاقبت أثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من لدن أتاتورك حتى الآن وفي خلال هذه الفترة مثلت أمام محكمتين ولكن أية منهما لم يتوفر لديها أى دليل على ادانتى ، بله تلك القرية التى تزعم اننى عدو لتركيا . واذا كان الامر كذلك فاتركونى لاداء رسالتى .

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى الى المحاكمة .
قال : أتفترضون أبها الحكام اننى أعمل لغاية نفعية .
ها أنذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه أثقال الثمانين ، رجله فى القبر ، فقير لا يملك شيئا من متاع الدنيا لا مالا ولا عقارا فماذا تروننى صانعا وأنا فى هذا السن بمتع الحياة الدنيا ، لقد قضيت حياتى فوق ساحات الوعى ، كما عانيت الاعتقال فى محتشدات الاسرى ، وعشت طريدا فى المناق والسجون ، لقد طاردتمونى من مكان لآخر ، وابعدمونى من مدينة لغيرها كأننى متشرد منبوذ من المجتمع .

ولم تتورعوا حتى من حرمانى من الاتصال بأهلى وأقاربى وأصدقائى ولو لم يكن ايمانى واحتسابى يعصماتنى من الوقوع فى وهدة اليأس لاستطبت الموت

وفضلته على مثل هذه الحياة المنغصة ولكن هذه الحياة
على غصصها وآلامها أتاحت لى أن أكتب « رسالة
النور » التى بفضلها أتيحت السلامة من العذاب الدائم
لما يزيد عن النصف مليون من الناس ، فإله أحمد
ألف مرة وإياه أشكر أن وفقنى للتضحية من أجل
شعبى . ان عذاب النار أو نعيم الجنان عندى سيان
إذا ما حجة القرآن فى هذه الدنيا لاننى وان أكن منعماً
فى الجنة فاننى لأشعر بدبيب الألم يمشى فى أعماق نفسى
إذا ما حصل ذلك . بيد أننى لأشعر بسعادة عارمة
تملاً على نفسى إذا سلمت العقيدة فى وطنى تركيا .
ولو كنت أعذب فى أعماق الجحيم » .

وهكذا قيض الله لتركيا رجلاً حفته رحمة الله
من أن يشنق أو يقتل حتى أدى رسالته فمن سعى
هذا الجحيم ، نشأ وكتب ، وحفظ الله له ما كتب فوصل
الى كل مكان وانتفعت به الملايين ، وحرر الفكر
الاسلامى التركى من التبعية .

وكان النورس عالماً بكل أساليب الاتحاد والترقى
والكماليين ، مؤمناً بأن دعوة القرآن هى المنطلق
الوحيد للإصلاح ولانقاذ المسلمين . « لم ينفك يدعو
الشعب بحرارة وإيمان الى التمسك بأهداب القرآن

الكريم كما لم ينفك يحذر مواطنيه من الوقوع في حبال الغرب مبيناً لهم أن البديل الوحيد للإسلام هو العبودية للغرب وأن المسير في ركاب الغرب يؤدي حتماً إلى فناء الذاتية وذوبان الشخصية » .

ولقد كانت عباراته أمام محاكميه مليئة بالآيمان والقوة :

« لو كنت أملك ألفروح ، لضحيت بهن الواحدة تلو الأخرى طائعا مختارا في سبيل الذود عن الإسلام ، إن أى عمل يتناقض مع الإسلام ما هو إلا باطل في اعتقادي وإننى في هذه اللحظة لأضع قدمي على أبواب البرزخ في انتظار الرقعة التي ستقودني إلى العالم الآخر ، وأنا مطمئن ومستعد كل الاستعداد للرحيل إلى الدار الباقية ، لالحق باخواني الذي أنقذهم قرار محكمكم الجائر من حياة الطفيلان والعلو في الأرض بغير الحق » .

وفي كل مكان كان يدافع عن الحق : « لو أن المسلمين أخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة وإيمان لتمكن أن تحل الحضارة الإسلامية محل الحضارة الغربية التي ينخرها سوس الاطماع الخسيسة والشقاق بالإضافة إلى أنها خاوية من كل اتجاه روحي » .

وتعرض للموت أكثر من مرة ، عندما حكموا عليه
بالاعدام ثم أطلقوا سراحه وعندما أسره الروس في
الحرب العالمية الثانية وحكموا عليه بالاعدام ثم عفى
عنه .

ولقد كان يهز الناس كلما تكلم حتى أعضاء برلمان
أتاتورك حين وجه اليهم مذكرة من عشر نقاط قال في
مقدمتها :

انتقوا يوما تقفون فيه أمام الله سبحانه ولايفرنكم
انتصاركم بالامس على العدو لتفسدوا هذا النصر
بسلوك فخر ، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فانكم
ستفقدون عطفومؤازرة العالم الاسلامى الذى سيتحول
عنكم الى جهة اخرى « فكان من أثرها أن التزم مائة
وستون نائبا على الالتزام بشعائر الاسلام في حياتهم
وسلوكلهم .

وقد حاول مصطفى كمال أن يستدرجه لموالاة
نظامه عن طريق الاغراء المادى ، فعرض عليه أن يكون
الامام الاكبر لاقليم الاناضول ، ولكن بديع الزمان كان
فوق كل اغراء ، وفضل الانزواء والبعد عن ضجيج
المدن ، حيث نصب نفسه داعية الى الله فاجتمعت اليه
هذه البذرة التى نمت من بعد وسرعان ما التفت الفئة

الحاكمة الى هذا النشاط وعملت على تعطيله وأبعدته الى منطقة نائية في أعماق تركيا ظل مبعدا بها ثمانية أعوام محروما من الاتصال بأفراد أسرته وأهله .

ومات أتاتورك عام ١٩٣٨ وعاش النورسى الى ١٩٦٨ ، وثلاثون عاما بعد أتاتورك أفسح الله فيها العمل لدعوة الحق ، ومات ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة القدر عن ست وثمانين سنة ، بعد أن ترك ذلك التراث الطيب وتلك الجماعة المؤمنة التى هى عماد النهضة الاسلامية فى تركيا اليوم .

نجم الدين أرياقان

ومن نقطة (رسائل النور) بدأ التحول فى تركيا الاسلامية مرة أخرى عودة الى المنابع ، ويرى المؤرخون أن انتخابات عام ١٩٥٠ يعتبر نقطة التحول فى تاريخ تركيا الحديث ، كانت بدأ سقوط ذلك الفكر العلمانى الفاسد الذى سيطر على تركيا وهزيمة حزب الشعب : حزب أتاتورك ، فقد كان حزب عدنان مندريس (الحزب الديموقراطى) قد قدم برنامجا ضخما يتضمن عودة الاذان بالعربية ، والسماح للاتراك بالحج ، واعادة تدريس الدين بالمدرس واعادة ايا

صوفيا مسجدا ، ومن ثم فقد حصل على ثلاثمائة وثمانية عشر مقعدا وسقط حزب أتاتورك الذى حصل على (٣٢ مقعدا) وكان من مطالع التحول الجديد :

ان عقد عدنان مندريس أول جلسة لمجلس الوزراء فى غرة رمضان واعاد الاذان باللغة العربية وبدا تعمير المساجد واستعادت الحكومة المساجد التى باعها أتاتورك وتقرر تدريس الدين بالمدارس ، وفتحت مدرستان للائمة وفتح خمس وثلاثين ألف مدرسة لتحفيظ القرآن .

ومن قلب هذه الاحداث نشأ حزب السلامة الوطنى الذى اقترن اسمه باسم الدكتور نجم الدين أرباقان أستاذ الميكانيكا فى الجامعة التكنيكية باستانبول وبذلك برز فى تركيا فى وضوح اتجاه اسلامى واضح وعميق من خلال التحرك السياسى .

وكان حزب السلامة علامة على الفكر الوطنى الاصيل الذى يستمد جذوره من الاسلام ، وسطا بين حزب افكر الحر الليبرالى (حزب العدالة) والفكر اليسارى (حزب الشعب الجمهورى) .

وبذلك أصبح حزب السلامة عامل الموازنة فى الحياة السياسية التركية . وقد كانت بيانات حزب السلامة تعلن دائما أنها تهدف بالوصول بالامة التركية

الى أن تنهض مغنويا وماديا ، وأن الشعور الوطنى
للأمة كل لا يتجزأ ، والشعب التركى مرتبط بماضيه
يحترم تراثه وعرقه ويحافظ عليهم وهو بعيد عن كل
تقليد مدرك تمام الادراك لشخصيته الاصيله .

ويقرر حزب السلامة : ضرورة الغاء الربا بكل
حزم والقضاء على الاسراف . وقد أعلن برنامجا طويلا
للتصنيع ومنها المصانع الحربية بدلا من الخضوع للدولة
الاجنبية .

ويقول نجم الدين : نريد ان تكون تركيا دولة
رائدة ، وليست تابعة تدور فى فلك الآخرين .

وقد قام الحزب خلال اشتراكه فى الحكم بتخصيص
٤٠ مليون ليرة تركية لمشروع جامع القرية ، وتخصيص
ميزانية جديدة لكادر الائمة والمؤذنين ومدارس تحفيظ
القرآن ، ووجه الحزب عناية واضحة لمدارس الائمة
والخطباء .

كذلك حمل الحزب على المطبوعات المخلة بالآداب ،
أقام أكاديمية للعلوم الاسلامية واعد لها قانونا بالفعل
وضاعف عدد المعاهد الاسلامية العالية .

وكشف نجم الدين عن فساد الفكر الوافد سواء
الاشتراكى منه او الرأسمالى : فقال عن الاول انه فكر

يهدد الحريات ويضر بالكيان القومي ويركز على مصادر أجنبية أما الفكر الرأسمالي فهو فكر يقوم على الربا ومصدره أجنبي أيضا أما حزب السلامة فيمضي في طريقه رافعا راية الاخلاق والاصالة وقال ان النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي لا يقتصران على ميدان الاقتصاد وانما يمتد تأثيرها الى الميدان الاجتماعي والمعنوي ورغم اختلاف النظامين في الظاهر فكلاهما ملأى وكلاهما نفى كلاهما يريد ربط الامم الاخرى به ثقافيا وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادي في مقابل انحطاط في الاخلاق والمعنويات وكلاهما يزداد ارتفاعا ماديا مع هبوط في الثقافة والاخلاق .

وفي مختلف ميادين السياسة الدولية قدم نجم الدين مفاهيم اسلامية أصيلة : وقد لخصت جريدة انزيجر الالمانية هذا التحول الخطير بقولها : ان عودة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك لاسس الدولة العلمانية التي ارسى أتاتورك دعائمها لثار تفكير من قبل جهات عدة، ان المستفيد من هذا كله حزب السلامة الذي هو ضد عضوية تركيا في حلف شمال الاطلنطي ودخول تركيا عضوا في السوق الاوربية المشتركة .

ولقد دعا نجم الدين الى ضرورة تطوير علاقات تركيا بالعالم الاسلامي من جميع الوجوه وان لا تظل

هذه العلاقات صورية وانما يجب أن تكون علاقات فعلية متطورة ، حيث أن في العالم مايقرب من خمسين دولة اسلامية يبلغ سكانها مليارا وهذه الدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا » .

وهكذا حدث تحول كبير في تركيا بعد أن ظل حزب الشعب الذي أنشأه مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٣ - ١٩٥٠ حزبا علمانيا وعندما مات أتاتورك ١٩٣٨ خلفه عصمت اينونو في رئاسة الحزب ، ومنذ عام ١٩٥٠ لم يستطع هذا الحزب ان يحكم بمفرده وان دخل أحيانا الوزارة في ائتلاف مع احزاب اخرى ، ويعبر حزب السلامة رسميا عن اتجاهاته بعبارات الاخلاق والمعنويات والعودة الى التراث والمحافظة على المقدسات ، وقد كان من أثر ذلك انه عندما مات خليفة اينونو رفض الشعب الاشتراك في الجنازة ولما حملوه الى احد المساجد رفض الامام ان يصلى على جثمانه ، وترك المسجد وظلوا ينتقلون به من مسجد الى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة وما كثر الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثمان ولم تتم الصلاة على جثمانه الا في حمالة الجيش .

ولم تكسب تركيا من التجربة شيئا ، قال اقبال :
انكم أيها الاتراك اخذتم جوار اوربا وصحبتموها مع انكم

كنتم بفضل الاسلام على مقربة من النجوم والكواكب»
ويقول أرنولد توينبي ان تركيا عندما تغربت أصبحت
عالة على التكنولوجيا الغربية ولم تستطع ان تقدم
شيئا ، وقد ظلت تركيا حتى يومنا هذا متخلفة بمقاييس
التقدم والحضارة لم يعترف بها الغرب كدولة أوربية
وما علاقتها بالغرب الا علاقة الاحلاف والتبعية .

ولقد كان من أبرز عوامل التقارب مع العالم
الاسلامى : انعقاد مؤتمر السيرة النبوية بتركيا عام
٧٧ فقد أحدث شعورا طيبا بتعميق هذا الاتجاه
الاصيل .

ولقد كان من أبرز أحداث هذا المؤتمر ، ان تم
بين المؤتمرين الى عقد اتفاق يجدد واجباتهم نحو
عقيدتهم وبلادهم وقد حرر الاتفاق على صيغة تعهد
التزم به المسئولون عن الصحافة الاسلامية التى
شاركت فى المؤتمر . ركز الميثاق القول بأن الاسلام
يدعو الى تثبيت الاخوة الاسلامية ومحاربة كل فكره
عنصرية او سلالية ولذلك فان الصحافة الاسلامية
تلتزم بالعمل لتثبيت فكرة الاخوة بين مختلف الشعوب
الاسلامية .

وهكذا تزحف تركيا مرة أخرى بقوة الى استعادة
مكانتها فى عالم الاصاله والقيم وحضارة الاسلام وتحطم
ما عاقها خلال خمسين عاما عن أداء دورها المرموق .

رقم الايداع ٧٩/٣٨٣٥
الترقيم الدولى ٧١ - ٧٣٠٨

المطبعة الفنية
تليفون ٩١١٨٦٢ - القاهرة

على طريق الأصالة الإسلامية

تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب بيان وجه الإسلام فيها .

- ١- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري
- ٢- استعمار والإسلام
- ٣- الصهيونية والإسلام
- ٤- الحضارة في مفهوم الإسلام
- ٥- التاج في مفهوم الإسلام
- ٦- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي
- ٧- الدعوة المقتضية بعد ثلثين عاما « فلسطين »
- ٨- نقطة الإسلام في تركيا
- ٩- أكل ونبات في تا- نج الأدب الحديث
- ١٠- التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم

أنور الجندي

دار الأنصار

٨١ ش. البستان ناصية شارع الجمهورية - عابدين - ٩٣١٥٨١